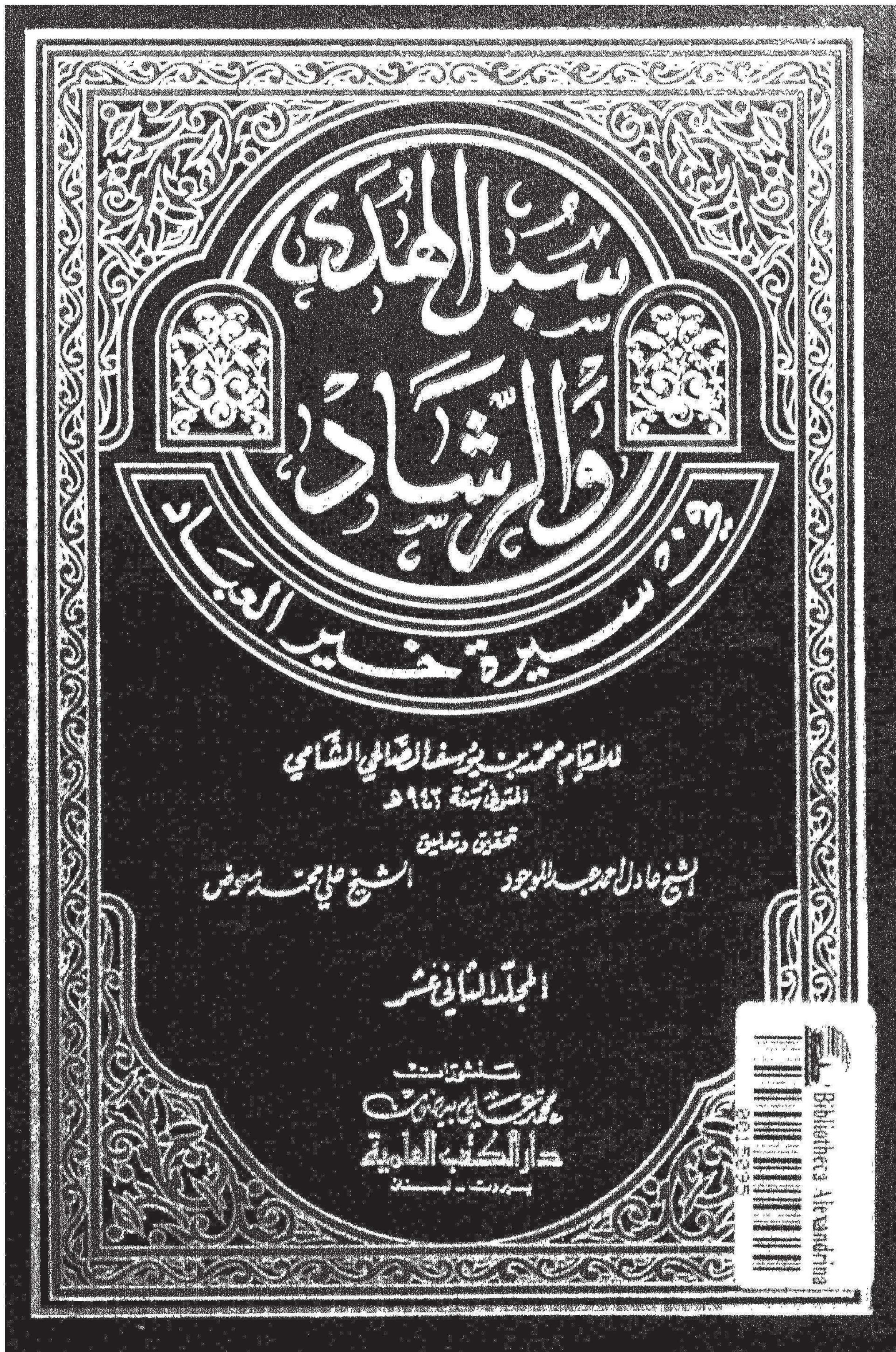

سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد
للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي
المتوفى سنة ٩٤٢ هـ
تحقيق وتعليق
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
الشيخ علي محمد معوض
المجلد الثاني عشر
منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina

سبل الهدى والرشاد

في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي
المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
الشيخ علي محمد معوض

الجزء الثاني عشر

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ١١/٩٤٢٤ - تلكس: Nasher 41245 Le

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٣٣ ٦٠٢١ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

فاكس: ٤٧٨١٣٧٣/١٢١٢/٠٠ - ٣٣ ٦٠٢١/٩٦١١/٠٠

وروى ابن سعد عن الحسن البصري - رحمه الله تعالى - قال: لما نزلت على رسول الله - ﷺ - ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى آخرها قال قُرِّب لرسول الله - ﷺ - أَجَلَهُ وَأُمِرَ بِكَثْرَةِ التَّسْبِيحِ والاسْتِغْفَارِ.

وروى عبد الرزاق والشيخان وابن سعد عن عائشة وابن جرير وابن مردويه عن أم سلمة وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر والحاكم عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - منذ نزلت عليهالسورة كان لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء إلا قال: وفي لفظ لعائشة: كان يكثر في آخر عُمْره من قول: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنا وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ اللَّهُمَّ اغفرْ لي إِنَّكَ أَنْتَ التَوَّاب الرَّحِيمُ» ويقول ذلك في ركوعه وسجوده يتأول القرآن يعني ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر ١] قالت عائشة: فقلت له: يا رسول الله إنك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليك ما لم تكن تفعله قبل اليوم، فقال: «إنَّ ربي كان أخبرني بِعَلاَمَةٍ في أُمَّتي فقال إِذَا رأيتها فسبح بحمد ربك واسْتَغْفِرْه فقد رَأَيتُها» ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر ١] إلى آخر السورة.

وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم حبيبة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ الله لم يَبْعَثْ نَبِيًّا إلا عَمَّرَ في أُمَّتِهِ شَطْرَ مَا عَمَّرَ النَّبِيُّ المَاضِي قَبْلَهُ، وَإِنَّ عيسى ابن مَرْيَمَ كَانَ عُمرُهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وهذه لي عِشْرُونَ سَنَةً وأنا ميِّتٌ في هَذِهِ السنةِ فبكت فَاطِمةُ فقال النبي - ﷺ -: «وَأَنْتِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لُحوقاً بي» فَتَبَسَّمَتْ.

وروى الطبراني والحاكم والطحاوي والبيهقي بسند صحيح عن فاطمة الزهراء - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إنه لم يكن نبيٌّ إلاَّ عاشَ من بعدِهِ نِصْفَ عُمُرِ الَّذِي كانَ قَبْلَه وَإِنَّ عِيسَى ابن مَرْيَمَ عَاشَ عشرين ومائة سنة، ولا أَراني إلا ذاهباً على رأسِ الستين. يَا بُنَيَّةُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا مِنْ نِسَاءِ المُسْلِمِينَ امرأَةٌ أعظم ذُرِيَّةً منكِ فلا تكوني من أَدنَى امرأةٍ صَبْراً، إنك أَوَّلُ أَهْل بيتي لُحوقاً بيَّ وَإِنَّك سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ إِلا ما كَانَ من البَتُولِ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَان».

وروى إسحاق بن راهويه وابن سعد عن يحيى بن جعدة أن رسول الله - ﷺ - قال: «يا فاطمة إنه لم يُبعث نبيّ إلا عمِّر نصف الذي كان قَبْلَه [وَإِنَّ عيسى ابن مريمَ بعث رسولاً لأَرْبَعِينَ وَإِنِّي بُعِثْتُ لِعِشْرِينَ](١).

(١) ما بين المعكوفين سقط في ب.

وروى البخاري في «تاريخه» عن زيد بن أرقم - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إلا عَاشَ نِصْفَ ما عاشَ الَّذِي كانَ قَبْلَهُ».

وروى ابن سعد عن يزيد ين زياد أن رسول الله - ﷺ - قال في السَّنةِ التي قُبِضَ فيها لعائشةَ - رضي الله تعالى عنها -: «إِنَّ جبريلَ كان يعرض عليَّ القرآنَ في كل سَنَةٍ مَرَّة فقد عَرَضَ عليَّ العامَ مرَّتين وإنَّه لم يكن نَبِيٌّ إلا عاشَ نَصْفَ عُمْر أخيه الذي كان قبله عاش عيسى ابن مريم مائة وخمساً وعشرين سنة وهذه اثنتان وستون سنةً، ومات في نصفِ السنةِ».

وروى أبو يعلى من طريق الحسين بن علي بن الأسود وباقي رجاله ثقات عن يحيى بن جعدة قال: قالت فاطمة - رضوان الله تعالى عليها -: قال لي رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ عيسى ابن مَرْيَمَ مَكَثَ في بَنِي إسرائيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً».

تنبيه: قال البيهقي كذا في هذه الرواية.

وقد روى عن ابن المسيب أن عيسى حين رُفِعَ كان ابنَ ثلاث وثلاثين سنة.

وعن وهب بن منبه: اثنان وثلاثون سنة، فإن صحَّ قول ابن المسيب وابن وهب فالمراد من الحديث والله تعالى أعلم: ما بقي في الأرض بعد نزوله من السماء والله تعالى أعلم.

قلت: لم يصح ما نقله عن سعيد ووهب وقد بسطت الكلام على ذلك في باب [....] فراجعه.

وقال الحافظ ابن حجر بعد إيراده في «المطالب العالية»: حديث يحيى بن جعدة معناه عمْرُهُ في النبوة.